الأدب الحديث

المحاضرة التاسعة:

مدرسة المهجر.

هاجر بعض الأدباء العرب من الشام إلى الأمريكتين لأسباب كثيرة منها الثراء، و الضيق بالحكم التركي، و الهروب من الجيش، و كبت الحريات ثم التطلع إلى فكر أعمق.و انشأوا هناك رابطتين للأدب العربي:

1 – الرابطة القلمية في نيويورك عام 1920، و أسسها عبد المسيح حداد و من روادها جبران و الريحاني و أيوب و ميخائيل نعيمة و أبو ماضي و نسيب عريضة و غيرهم.

2 – العصبة الأندلسية التي أسسها ميشال معلوف عام 1932م و من روادها القروي، و شفيق المعلوف، و إلياس فرحات، و شكر الله الجر و غيرهم.

و عملت الرابطتان على النهوض بالأدب العربي في مهاجرهم، والتأثر بالأدب الغربي في مذاهبه الحديثة .

*** العوامل التي أثرت في أدبهم:–**

1 – المؤثرات الموضوعية:

كانت ظروف العالم العربي بالشام (سوريا و لبنان) تعيش في ظل ظروف اجتماعية و سياسية و اقتصادية خانقة . فبعد أن ظل الشام يرزح تحت سيطرة العثمانيين تقلص حكمهم ليفسح المجال لاستعمار آخر مثله الفرنسيون الذين عملوا على تفريق البلاد و إذكاء نار الصراعات الطائفية مستغلين هذه الاختلافات العقائدية لصالحهم.

و أمام تفاقم الظروف و ترديها بدأت الهجرة تنشط هربا من أساليب الظلم و الطغيان أو بحثا عن الرزق و تنفس الحرية فنزح أغلب شباب هذه البلاد و كانت وجهتهم على العموم نحو أمريكا، و ما إن وضعت أقدامهم الأرض الأمريكية حتى لمسوا مدى الفارق الصارخ بين مجتمعهم المتخلف والمجتمع الجديد المتحضر، فاختلطوا بهذا المجتمع و تعرفوا على قيمه و أفكاره و عايشوا مشاكله فتولدت لديهم رؤية جديدة إلى الأشياء أبعد ما تكون عما اعتدنا أن نراه عند المفكر العربي الذي ظل يعيش في مجتمعه.

2 – المؤثرات الثقافية :

نزح المهجريون إلى البلاد الجديدة و هم يحملون معهم تراثهم و عاداتهم، و كانت نواقيس الكنيسة لا زالت تقرع في ذاتهم، و لا زالوا يحملون في قلوبهم ذكريات طبيعة بلادهم الجميلة، كما يحملون الإحساس بمشاكل مجتمعهم. و نزحوا إلى المجتمع الجديد فالتقوا بأفكار جديدة و تعرفوا على الثقافة الغربية و تمرسوا بها، فكون لديهم هذا طابعا فريدا تمتزج فيه كثير من الثقافات، فقد أخذوا من الثقافة الإسلامية تاركين ما اهتم به الكلاسيكيون، و اتجهوا صوب الصوفية و الفلسفة الإسلامية و تأثروا بالأدب الأمريكي الجديد و خصوصا أدباء الرومانسية الجديدة و

الشاعر الأمريكي الكبير "ولت ويتمان"، كما تأثروا بالحضارة الهندية من ديانات الهندوكية و الإبراهيمية و البوذية. و لعل أهم ما نلاحظه من خلال هذا هو عدم اقتصارهم على التراث العربي فقط و إنما وسعوا مداركهم و معارفهم، فكان هذا عاملا على تميزهم بطابع خاص و فريد في الأدب العربي .

لقد لعبت المدرسة المهجرية دورا طلائعيا في الأدب العربي متفتحة على الثقافات العالمية رافضة التقديسية و التقوقع داخل جدران التراث القديم، و لهذا استطاعت أن تخلق من الأدب العربي منابع حية دافقة بالتجديد و الابتكار و الخلق. كل ذلك كان نتيجة لما يلي:-

1 – اتصالهم بالثقافات الغربية و بالاتجاهات الغربية الحديثة، و النزعات الروحية و التأملية.

2 – تجاوب شخصياتهم مع الشخصيات الغربية .

3 – حنينهم إلى وطنهم و ذكرياتهم فيه .

4 – اعتزازهم بقوميتهم العربية و بتراثهم الأدبي .

*** خصائص أدبهم :**

1 – النزعة الروحية:

و كانت نتيجة لتأثرهم بالفلسفة الغربية و امتزاجها بالفلسفة الشرقية، و كانت أيضا نتيجة للتمرد على طغيان المادية الجارفة ، و نزع النفس إلى التأمل في الحياة و أسرارها بعيدا عن مادياتها الجارفة. يقول ميخائيل نعيمة :-

ها أنت من الأمواج جئت **ها أنت من البرق انفصلت

أم من الرعد انحدرت **هل من الفجر انبثقت

أم من الشمس هبطت **هل من الألحان أنت

2 – النزعة الإنسانية :

شاع في أدبهم التسامح الذي يقوم على المحبة للمجتمع الإنساني كله من غير تعصب لقوم أو دين أو مذهب . يقول جبران :-

((احبك يا أخي ساجدا في جامعك، و راكعا في هيكلك، و مصليا في كنيستك، فأنت و أنا أبناء دين واحد هو الروح)).و يقول إيليا أبو ماضي:

إن نفسا لم يشرق الحب فيها ** هي نفس لم تدر ما معاها

أنا الحب قد وصلت الى نفسي ** و بالحب قد عرفت الله

3 – الحنين الى الوطن:

و دفعهم البعد عن وطنهم و الفراق عن أهليهم إلى حرارة الشوق لأوطانهم . يقول ندرة حداد : –

أيها الآتي من الأوطان** و الأوطان حلوه
لم أجد عنها و إن طال** زمان البعد سلوه
وطني أصبح مذ فارقته** في القلب جذوه

4 – النزعة القومية :

ظل المهاجرون مرتبطون بأوطانهم و أحداث قومهم يتألمون لاستعماره و يعملون على إيقاظ الوعي و إثارة الضمير العالمي ضد المستعمرين .يقول:-

أنا و إن تكن الشآم ديارنا ** فقلوبنا للعرب بالإجمال
بنا و ما زلنا نشاطر أهلها ** مر الأسى و حلاوة الآمال

5 – النزعة التأملية :

هربوا الى الطبيعة فارين من صخب المدينة و ضجيج المصانع ، فوجدوا فيها سحر الوجود، و جمال الحياة فأحبوها و أحبتهم، و كلموها و كلمتهم. يقول إيليا أبو ماضي :-

قلبك الليل راهبي و شموعي ** الشهب و الأرض كلها محرابي
و كتابي الفضاء أقرأ فيه ** صورا ما قرأتها في كتاب
و صلاتي الذي تقول السواقي** و عنائي صوت صبا الغاب

6 – الرمزية :

و قد تأثر بفلسفة الغرب و مذاهبها الأدبية حيث اتخذوا من المحسنات في الحياة رموزا يعبرون بها عن أغراضهم و معانيهم، فقد رمز الريحاني عن حبه لوطنه بغصن من الورد، و أبو ماضي، عن قيمة الشيء الضعيف في الحياة بالحجر الصغير، و جبران عن السعادة بالبلاد المحجوبة و غيرها[1] .

[1] – من الأدب الحديث – د.علي علي مصطفى صبح (د.م.ج.ج) 1984.